الهدر التربوي
في ظاهرة الغياب الجماعي
لدى الطلاب

جود سليمان الحنيشل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة وهدايةً للأنام، نبينا وقدوتنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم..

عالمنا اليوم يعيش ثورة علمية وتكنولوجية في شتى مناحي الحياة الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والعلمية، ...وغيرها، ويعتبر التعليم المحور الأهم والأساسي والمحرك لكل هذه المناحي السابقة الذكر.

إن تشعب النظام التعليمي أدى لتغير مفهوم الفكرة حول التعليم ليتطور من كونه "عملية استهلاكية وأن وظيفتها هي حشو عقول التلاميذ بالمعلومات والمعارف الفلسفية والنظرية" (الحمدان، ١٩٩٧م)، ليصبح اليوم عملية استثمارية تستثمر فيها رؤوس الأموال "ويهتم المخططون التربويون في مجال اقتصاديات التعليم بالتركيز على تمويله وسبل الإنفاق عليه مع حساب تكلفته، والنظر إلى مخرجاته" (الحمدان، ١٩٩٧م) للحصول على عوائد أياً كانت تلك العوائد مباشرة أو غير مباشرة، قريبة المدى أم بعيدة المدى، "لكونها ليست مؤسسة تعليمية فحسب بل مؤسسة اقتصادية أيضا لها نظمها وقواعدها والموظفين القائمين بشؤونها كما أنها تحقق أرباح وعوائد للدولة والمجتمع والأفراد" (يوسف، ٢٠١٦م).

ومعلوم أنه لا تخلو أي مؤسسة أو نظام تعليمي من مشكلات وتحديات تتجدد، تعوق من مسيرة تنميته وجودته، فالمتتبع لمسيرة هذا النظام يلحظ أنه يواجه عدداً من المشكلات والعقبات التي تخل بشيءٍ من جودة المخرج، إلا إن اكتشاف المشكلة والاعتراف بها والعمل على حلها وعدم تجاهلها، هي أولى وأهم خطوات العلاج التي تدفع إلى التطوير وليس حل المشكلة فحسب. خاصةً وأن المشكلات في معظمها ليست ستعصية على الحل إذا عرفت أسبابها وحددت آليات علاجها، ولعل من أهم تلك المشكلات:

الغياب الجماعي للطلاب واعتياد الطلاب والأسر والمسؤولين عليه، لا سيما وأن الغياب يمس كفاية فعالية المؤسسة التعليمية، فكيف إذ تمثل ذلك ليكون ظاهرة تربوية يجب التعامل معها بأساليب تربوية أكثر جدية وعلى أسس علمية.

من أجل ذلك تنطلق هذه الورقة العلمية لتهدف إلى التعرف على ظاهرة الغياب الجماعي كمفهوم اقتصادي تربوي وما يترتب على ذلك من هدرٍ تربوي، والوقوف على معرفة طبيعة الأسباب التي تدفع معظم الطلاب إلى التغيب الجماعي ومحاولة تعديلها والبحث عن حلول ومقترحات لحل هذه الظاهرة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

لكون غياب الطلاب بشكل متكرر من أهم تلك المشكلات التي يعاني منها المجتمع المدرسي، وذلك لما لها من تأثير على حياة الطالب الدراسية، وسبباً في كثير من الهدر التربوي، فكيف إن كان الغياب متواطئ عليه من الجميع، من هنا تتأكد أهمية النظر في هذه الظاهرة.

ففي السنوات الأخيرة انتشرت ظاهرة خطيرة وبشكل لافت للنظر وهي الغياب الجماعي لطلاب وطالبات المدارس، وأصبح الغياب الجماعي يتجاوز الأسبوع والأسبوعين والثلاث خلال السنة الدراسية لغالبية الطلاب والطالبات. وستشكل هذه الظاهرة تأثيراً على المجتمع بشكل عام وعلى سوق العمل في المستقبل بوجه خاص (الزهراني، ٢٠١١م). ولعل هذا يدعو للبحث حول عدد من التساؤلات، منها:

* ما الدواعي التي تدفع للغياب الجماعي لدى الطلاب
* ما أسباب تفاقم الأمر وتحوله إلى ظاهرة؟
* ما الهدر التربوي الناتج عن ظاهرة الغياب الجماعي؟
* ما الاقتراحات والتوصيات للحد من هذه الظاهرة؟

بداية الظاهرة، إن الغياب الجماعي لهذه الأيام في مجموعها الحالي الذي وصل لظاهرة، لم يبدأ كما عليه الأمر الآن بل جاء بشكل تدريجي خلال السنوات الأخيرة، بدءً على سبيل المثال بغياب أول يوم دراسي فقط إلى أول يومين دراسيين، قبل الاختبارات النهائية بيوم أو يومين حتى وصل وتجاوز إلى أكثر من ذلك ووصل لكونه أمراً معتاداً بيننا، ولعل أوقات التغيب الأكثر انتشاراً في معظم مدارسنا للسنوات الأخيرة:

- أول أسبوع من الدراسة.
- قبل الاختبارات النهائية ويدعى (بالأسبوع الميت).
- قبل أو بعد إجازة اليوم الوطني.
- آخر يوم في الاسبوع (الخميس) في بعض المدارس.

بالإضافة إلى ذلك فإن عينة ذكرت الغياب في الأيام التي يقام فيها حفلات والأيام المفتوحة وأيام مجالس أولياء الأمور، ولعل الغياب الجماعي في هذه الأيام لا يزداد حتى لا يصل إلى ظاهرة أيضاً.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

***دواعي الغياب الجماعي:**

للتغيب الجماعي أسباب ودواعٍ عدة ومشتركة تتداخل مع بعضها، حتى تحول هذه الأمر لظاهرة غياب جماعي، استشفيت بعض هذه الأسباب من واقعنا المعاصر، منها:

- الإجراءات الاحترازية الرادعة في لائحة النظام، فعلى الرغم من وجود عدد من الإجراءات الاحترازية للمدارس حول تغيب الطالب إلا أنها غير رادعة للطلبة وفي كثير من الأحيان لا تطبق. "ووضع معظم مديرو المدارس لائحة السلوك كأهم الأسباب، لعدم احتوائها على نصوص رادعة لعقاب الطلبة في هذا الشأن" (إبراهيم، ٢٠١٤م)
- البيئة المدرسية غير المحببة لدى الكثير من أبنائنا وبناتنا، وإلاّ لما فضلوا الغياب عليها. (المهندي، بلا تاريخ)
- تراخي بعض المدارس وعدم تطبيق أي إجراء ونظر مع الطلبة الذين يتغيبون مع بداية العام الدراسي أو بعد العطلات الرسمية. (إبراهيم، ٢٠١٤م)
- الإيحاء وأحياناً التصريح بطلب الغياب من قبل بعض المعلمين والمدراء.
- تكديس جميع الطلاب الحاضرين في فصل أو فصلين مثلاً لقلتهم، بدون شرح للدروس، أو أنشطة تجذب اهتماماتهم وتنمية قدراتهم.
- الاتصال بولي أمر الطالب الحاضر للحضور لأخذ الطالب، لعدم حضور زملائه، مما يدفع الطالب أو ولي الأمر لعدم تكرار الحضور في مثل هذه الأيام.
- عدم استعداد بعض المدارس في أول أيام الدراسة بنظافة وتهيئة القاعات الدراسية والمرافق لاستقبال طلابها.
- عدم جدوى الحضور وأحيانا اللوم على الحضور من قبل المعلمين، في الأيام التي تسبق الامتحانات النهائية.
- نقص الوعي _لدى بعض من له شأن في العملية التعليمة_ بثقافة وأهمية الاستثمار في حضور الطلاب للمدرسة وحصر الحضور على شرح الدروس فقط.
- أيضاً من الأسباب فيمن ذكر الغياب في الحفلات، وعدم الاكتراث لها واعتياد بعض المدراس الغياب الجماعي للطلبة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أسباب تفاقم الأمر وتحوله إلى ظاهرة:

الظاهرة تمثل مشكلة دائمة للمجتمع المدرسي وترجع أسباب تفاقهما لعدة عوامل، وتتحملها الأطراف المشاركة في العملية التعليمية كافة، بدءاً من الإدارات المشرّعة التي لم تضع عقاباً واضحاً وصريحاً لعدم الالتزام، مروراً بالإدارات المدرسية التي تخشى التصعيد مع الطلبة والمعلمين، وتكاسل بعضهم أو الإيحاء للطلبة بالغياب وتشجيعهم على ذلك، إضافة إلى دور الأسرة، وسماح أولياء أمور الطلاب لأبنائهم بالغياب وعدم الحرص على إلزامهم بالدوام المدرسي، انتهاءً بالطالب غير الحريص على تحصيله الأكاديمي. (بيومي، ٢٠١٦م).

ولكن لعل المسؤولية الأكبر تقع على عاتق الإدارات المشرعة ومدراء المدارس في الضبط وهذا لا يعني عدم مسؤولية المعلم والأسرة بل يتحملوا الدور الأول في التعزيز والتشجيع قبل اللجوء إلى النظام ولائحة السلوك والبحث لتطبيق النصوص الرادعة والمشجعة على استثمار الحضور، وكل ذلك يحتاج تعاون وتضافر الجهود ونشر الوعي بأهمية الاستثمار في الحضور وعوائده.

مظاهر الهدر التربوي الناتج عن الغياب الجماعي:

لعلنا قبل البدء بذكر هذه المظاهر أن نعرج لتعريف الهدر التربوي:

تعريفه لغةً:

أهدرَ يُهدر، إهدارًا، فهو مُهدِر، والمفعول مُهدَر: –

أهدرَ حقَّه هدَرَه، أبطله، أضاعه، أي أهدر فرصةً/ أموالاً/ وقته..الخ (معجم اللغة العربية المعاصر)

اصطلاحاً:

لعل معظم التعاريف عرفت الهدر بأنه حجم الفاقد في التعليم إما لرسوب أو تسرب، إلا أنني وجدت ما أصبو إليه لتوضيح الهدر التربوي في تعريف المسعود حين عرفه بأنه " مجموعة الجهود الفكرية والمادية المبذولة في الحقل التعليمي دون تحقيق للأهداف الموضوعة لها بصورة كاملة من الناحيتين الكمية والنوعية" (المسعود، ١٩٩٤م)

إن مظاهر ومواضع الهدر التربوي تعم لتشمل نواحيٍ عدة منها: التعليمية والاقتصادية والنفسية والاجتماعية للبيئة التعليمية بمن فيها من طالب ومعلم وإدارة، ومن يتفاعل مع هذه البيئة من أسر ومسؤولين وغيرهم..

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من الناحية الاقتصادية:

إن قياس الهدر التربوي على الناحية الاقتصادية ليس بالأمر الهين، وذلك لصعوبة الحصول على بيانات كمية دقيقة حول الإنفاق المالي لكن لعل بعض الأمور التي نراها في واقعنا منها:

- من ناحية وجود عقود مع شركات للتنظيف في هذه الأيام التي يتغيب فيها نسبة قد تصل إلى أن يكون جميع الطلبة متغيبون، فإن الهدر المالي الحاصل في عقود كان بالإمكان الاستغناء عنها، تصل إلى شهر في السنة الدراسية، وكان بإمكان استثمار المورد المالي هذا في منافع أخرى للعملية التعليمة.
- من ناحية المقاصف المدرسية، فنجد البائع المسؤول لا يوفر إفطاراً (طازجاً) للطلاب، أو يوفر ويخسر قيمته لعدم القدرة على تحديد ومقاربة أعداد الحضور.

من الناحية الاجتماعية:

- تزويد المجتمع وسوق العمل بأشخاص قد لا يهتموا بالنظام والقوانين لاعتيادهم الإخلال فيه وعدم اتباعه بلا مبررات. خاصة وأن "المدرسة من أهم وسائط النظام التربوي، ومن أحد الدعائم الرئيسة في المجتمع فهي وسيلة استمراره، وبقائه، وتطوره، وتقدمه في جميع المجالات، فقد أدركت المجتمعات أهمية المدرسة وأولتها العناية والاهتمام، حيث إنها تعد واحدة من أهم أساليب الضبط الاجتماعي." (سليمان، ٢٠١٥م)
- فقد القيمة والهيبة الاجتماعية للتعليم، حين الاجماع على الغياب لأيام كثيرة بلا وجود عواقب لذلك.

من الناحية التعليمية:

- وجود وقت غير مستثمر الاستثمار الأمثل في المدارس، وهذا لعدم وجود إستراتيجية واضحة لإدارة الوقت لدى معلمي ومديري المدارس. (اللواتية، ٢٠٠٩م)
- توزيع المادة العلمية يجب أن يقسم على عدد أيام الفصل الدراسي بشكل يحوي جميع موضوعات المقرر، وإعطاء كل موضوع حقه بلا اختصار أو حذف، والغياب الجماعي يهدر هذه الأيام المقررة للمواضيع الدراسية مما يجعل بعض المعلمين يلجأ للحذف أو الاختصار.

من الناحية النفسية:

- الشعور النفسي بالذبذبة وعدم الارتياح (للطالب المجتهد) بين اختيار الغياب أو الحضور في هذه الأيام التي يقرر فيها معظم الطلاب بالغياب، فقد يعاقب الطالب الحاضر بجمعه مع فصول أخرى حتى انتهاء الوقت، أو جلوسه بدون أي نشاط أو مواد تشرح له.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

- بدء العام الدراسي بجو قد يفتقد الانطباع العام بالجد والحماس والاستعداد ينعكس على الطالب والمعلم والإدارة ككل.

وغيرها لكثيرٍ من الأمور التي كان فيها هدراً تربوياً لموردٍ (حضور الطلاب) لم نشعر بأهميته ولم نستثمره الاستثمار الأمثل.

*** الاقتراحات والتوصيات للحد من هذه الظاهرة:**

إن المعرفة الحقيقة للأسباب وعواقب المشكلة تدعو وتقود لإيجاد الكثير من الحلول والاقتراحات التي تتناسب مع ردع المسببات وتحد منها:

- أولها الاعتراف الرسمي بالحضور لهذه الأيام، أو البت والتصريح العلني في عدم الحضور من قبل الإدارات المشرعة، وجعلها أيام خاصة بالكادر الإداري والتعليمي، حتى يخلق جو من الاتزان والانضباط واحترام النظام التعليمي.

- الحرمان من بعض الامتيازات، ومكافأة الطلبة الذين يحرصون على عدم الغياب في هذه الأيام من خلال استحداث الأنشطة المتنوعة المحببة لهم، كعمل يوم ترفيهي ثقافي، رحلات خارج أسوار المدرسة وأنشطة مشوقة أخرى. (الزهراني، ٢٠١١م)، كما قامت بذلك مدرسة ١٣٥ المتوسطة في الرياض بمعالجة الغياب الجماعي من خلال برنامج توعوي للطالبات، ركز على أضرار الغياب، وأهمية الانضباط، وتوضيح العقوبات التي ستطال المتغيبات عبر برنامج نور.

- التأكيد على دور التقنية في معالجة مشكلة الغياب والحاجة إلى بلورة مشروع متكامل يُمكن من رسم صور تستشرف آفاق تفعيل التقنية. (الأنصاري، ٢٠١٦م)، وهذا يوظف بشكل أكبر في الغياب الفردي

-شخصية المعلم وطريقة شرحه وأسلوبه في التدريس لها دور كبير في استمالة الطلبة له، وحرصهم على حضور حصصه ومادته، وعدم التخلف عنها، وهذا يجعل الطالب حريصاً على عدم الغياب والالتقاء به يومياً. (إبراهيم، ٢٠١٤م)

- اتخاذ تدابير تلزم أولياء الأمور بتحمل مسئولياتهم تجاه تعليم أبنائهم والتواصل الفعال بين البيت والمدرسة، فمن اتخاذ التدابير التي توصلت إليها في البحث، سن النظام في ولاية كالفورنيا على استدعاء ولي الأمر حين تغيب الطالب الذي يبلغ من العمر أقل من ١٨ عام، لأكثر من ثلاث أيام بلا عذر (Zinth, ٢٠٠٥)،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

في حين نجد أن بعض المدراس لدينا لا تقوم حتى بإرسال رسائل لأولياء الأمور لإبلاغهم بالتغيب في هذه الأيام التي يكون فيها الغياب جماعيًا، وهذا مما قد يكون مدخلاً لمشاكل أخرى كون الطالب يتغيب ولا يخبر والديه بذلك.

- من الحلول التي عاصرتها في المرحلة الابتدائية لتقليل الغياب قبل الاختبارات النهائية، إقامة مسابقات علمية تنافسية بين الفصول لاستغلال أوقات الطلاب بالمذاكرة بشكل ممتع ويحفز أنفس الطلاب للاستفادة والحضور.

ختاماً إن "غياب الطالب عن مدارسهم بشكل متكرر يشكل ظاهرة تستحق الدراسة لما لها من أثر في الاستثمار التعليمي في البشر، ذلك بأنها تقلل من عائد العملية التربوية كماً ونوعاً ومن ثم إهداراً للمال العام". (سليمان، ٢٠١٥م) مع ذلك لم أتوصل لدراسات وبحوث تطبق وتزود الإدارات المشرعة وغيرهم بهذه الظاهرة بحد ذاتها، وجدت العديد من الدراسات حول الغياب بشكل عام، لا الغياب الجماعي الذي ذكرته في هذه الورقة، ولعل ذلك يدعوني والباحثين لعمل دراسات وحلول تطبيقية لها _بحول الله_.

هذا وصلَّ الله على نبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المراجع:

الأنصـــاري، رفيدة. (٢٠١٦م). رؤية مقترحة لتفعيل تقنيات التعليم: مدخل لمعالجة مشـــكلتي الغياب والتسرب الدراسي. *المجلة العربية لدراسات وبحوث العلوم التربوية والإنسانية*(٥).

إبراهيم، محمد. (٢٠١٤م). لائحة السلوك الطلابي المتهم الرئيسي في "قضية" الغياب الجماعي. *الخليج*.

الحمدان، جاســم محمد. (١٩٩٧م). تســرب الطلبة الكويتيين من التعليم العام الحكومي. *المجلة التربوية*، الصفحات ١٠١-١٤٩.

الزهراني، سعيد. (١٤ نوفمبر, ٢٠١١م). استباق الإجازات الرسمية والامتحانات بـــ "الغياب الجماعي" للطلاب. *صحيفة المدينة*.

اللواتية، طاهرة عبدالخالق. (٢٠٠٩م). هدر وقت العملية التعليمية. *مجلة التطوير التربوي*(٥١).

المسعود، ثابت. (١٩٩٤م). *العلاقة بين الهدر التربوي المترتب على تغيب المعلمين عن الدوام المدرسي وبين الكفاية الداخلية للمدارس الثانوية الحكومية في الأردن*. الأردن: كلية الدراسات العليا- الجامعة الأردنية.

المهندي، أحمد. (بلا تاريخ). الغياب الجماعي. *الشرق*.

بيومي، عمرو. (٢٠١٦م). الغياب الجماعي ينذر ببداية مضطربة للعام الدراسي الجديد. *الإمارات اليوم*.

ســليمان، ظلال. (٢٠١٥م). *رؤية مقترحة لمواجهة ظاهرة الغياب المتكرر لطلاب المرحلة الثانوية الحكومية : دراســـة ميدانية*. جامعة عين شمس - كلية التربية - مركز تطوير التعليم الجامعي.

شبشوب، أحمد. (١٩٨٥م). *علوم التربية*. تونس: الدار التونسية للنشر.

عفيفي، محمد عبدالهادي. (١٣٩٤م). *مفهوم التســـرب وأنواعه، المنظمة العربية للثقافة والعلوم*. القاهرة: الهيئة العامة للمطابع الأميرية.

معجم اللغة العربية المعاصر. (بلا تاريخ). تم الاسترداد من معجم المعاني: www.almaany.com/

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

يوسف، حديد. (٢٠١٦م). كفاءة النظام التعليمي واشكالية الهدر المدرسي. *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*.

Zinth, K. (٢٠٠٥). *Truancy and Habitual Truancy.* Education Commission of the States (ECS). Retrieved from www.ecs.org

شبكة الألوكة - قسم الكتب